ليلة الحنة بين خيام العرب

في ليلةٍ من ليالي البادية، ليلةٍ عانقت فيها النجومُ رمال الصحراء، واجتمعت فيها القبائل تحت راياتها وبين خيامها العامرة، جاءت ليلةٌ ستظل حكايتها تُروى ما دام في الصحراء شاعرٌ ينشد، وما دام في المجالس رجالٌ يذكرون المكارم.. انها ليلة الحنة.تلك الليلة التي تُزينها أيدي النساء بنقوشٍ من الحناء، وتُشعل فيها النيران، وتُقرع الدفوف، وترتفع الزغاريد، وتُروى فيها أخبار الأجداد، وسِيَر الفرسان الذين حفظوا العهد، وصانوا الجار، ورفعوا الرايات.

وفي صدر هذه الليلة، يُنادى باسم فارسٍ من نسل الرجال الكرام، من بيتٍ عُرف بالمروءة، وسلالةٍ توارثت الشهامة جيلاً بعد جيل...زياد بن شداد.فارسُ الميدان، وسندُ الرفاق، وصاحبُ القلب الذي لا يعرف إلا الصدق والوفاء، ذلك الذي حمل اسم آبائه بفخر، وحفظ إرث قبيلته بالمجد والكرم.

ومن بين الخيام التي تضوع بالبخور والعنبر، وبين همسات النساء وأصوات الدفوف، تظهر درةُ الليلة، ابنةُ الأصل والنسب، صاحبةُ الخُلُق والجمال...سما بنت هلال.من بيتٍ عُرف بالعِز، ومن أهلٍ اشتهروا بحسن السيرة وطيب المقام، كأن القمر قد استأذن نجوم السماء ليهبها شيئًا من ضيائه، وكأن نسائم البادية اختارت أن تسير حيث تخطو.

فيا قبيلة شداد، هنيئًا لكم فارسكم الذي أكرم اسمه وأعلى شأنه، ويا قبيلة هلال، مباركٌ لكم ابنتكم التي زانت المجالس بحضورها وأشرقت الليالي ببهائها.اليوم لا تجتمع خيمتان فحسب، بل يلتقي نسبان، ويتصافح تاريخان، وتُكتب صفحة جديدة من صفحات الوفاء والمحبة، تشهد عليها الرمال، وتحفظها الرياح، وترددها القوافل في أسفارها الطويلة.فلتعلُ الربابة، ولتصدح الدفوف، ولترتفع أصوات الزغاريد حتى تعانق النجوم، ولتشهد الصحراء كلها أن زياد بن شداد وسما بنت هلال لم يكونا مجرد اسمين في ليلة حِنَّة، بل أسطورةً من أساطير العشق والوفاء. ستُحكي للأبناء ويتغني بها الشعراء ما دامت الشمس تشرق على بلاد العرب الغالية.